نَـعَـمْ جـادَتِ الْـعَـيْـنـانِ مِـنِّـي بِـعَـبْـرَةٍ
كَـمـا سَـلَّ مِـنْ نَـظْـمِ الـلآلِـي تَـطَـاوُحُ (١)
أَلَا يـا غُـرابَ الْـبَـيْـنِ لا صِـحْـتَ بَـعْـدَهُ
وَأَمـكَـنَ مِـنْ أَوْداجِ حَـلْـقِـكَ ذَابِـحُ (٢)
يَـرُوعُ قُـلـوبَ الْـعـاشِـقِـيـنَ ذَوي الـهَـوَى
إِذَا أَمِـنُـوا الـتَّـشْـحَـاجَ أَنَّـكَ صَـائِـحُ (٣)
وَعَـدِّ سَـواءَ الـحُـبِّ واتْـرُكْـهُ خَـالِـيـاً
وكُـنْ رَجُـلاً واجْـمَـحْ كـمـا هُـوَ جـامِـحُ (٤)

٤٠
رثاء عمه يزيد

[الطويل]

خَـلِـيـلَـيَّ هَـلْ قَـيْـظٌ بِـنَـعْـمَـانَ رَاجِـعٌ
لَـيَـالِـيـهِ أَوْ أَيَّـامُـهُـنَّ الـصَّـوالِـحُ (٥)

= نعيق الغراب شؤماً وفراقاً. تشاءم الشاعر لتصايح الغربان مؤذنة برحيل الأحبّة وابتعادهم ممّا حمله على البكاء.

(١) العَبرة، بفتح العين: الدمعة. سَلّ: سحب ببطء. تطاوح: تساقط. نعم انهمر دمعي كأنّه لؤلؤ تساقط من عقد لؤلؤيّ انقطع فتناثرت حباته.

(٢) الأوداج: عروق الرقبة. يدعو الشاعر على الغراب بالقتل تشفّياً أن يسخّر اللّه له صياداً يمكنه من ذبح طائر الشؤم وقطع أوداجه.

(٣) يروع: يخيف. التشحاج: نعيق الغراب. يسبب نعيق الغراب رعباً لدى العشاق مخافة رحيل الأحبة، وقد اطمأنوا فيما مضى لاختفاء صوتك.

(٤) جمح الفرس: أفلت من فارسه. يخاطب الشاعر نفسه ويطالبها بتخطي حالة الحبّ السوي، وبأن يتمرّد على حبه وضعفه وأن رجلاً سيد نفسه، وينفر كما ينفر الجواد ويتمرّد على فارسه.

(٥) القيظ: الحرّ الشديد. نعمان: اسم وادٍ. يخاطب الشاعر صديقيه، على طريقة الشعراء، سائلاً هل الزمن يعيد أيام وادي نعمان بقسوتها وحرارتها حيث القطيعة والبعد عن الحبيبة أم يعيد أيام الهناء والسعادة حيث كان الشاعر ينعم بطراوة الحبّ ونداوته؟

أَلا لَا وَلَا أَيَّـامُـنَـا بِـمُـتَـالِـعٍ
رَوَاجِـعُ مـا أَوْرَى بِـزَنْـدِيَ قَـادِحُ[١]
إِذِ الْـعَـيْـشُ لَـمْ يَـكْـدُرْ عَـلـيَّ ولَـمْ يَـمُـتْ
(يَـزيـدٌ) وإِذْ لـي ذُو الْـعَـقـيـدَةِ نَـاصِـحُ[٢]

٤١
لقاء

[الكامل]

طَـرَقَـتْـكَ بـيـنَ مُـسَـبِّـحٍ ومُـكَـبِّـرِ
بِـحَـطِـيـم مـكَّـةَ حـيـث كـان الأَبـطَـحُ[٣]
فـحَـسِـبْـتَ مَـكَّـةَ والـمـشـاعِـرَ كـلَّـهـا
وجـبـالَـهـا بـاتَـتْ بِـمِـسْـكٍ تَـنْـفَـحُ[٤]

٤٢
فتنتني

[الطويل]

وَأَدْنَـيْـتِـنـي حـتَّـى إذا مـا فَـتَـنْـتِـنِـي
بِـقَـوْلٍ يَـحِـلُّ الْـعُـصْـمَ سَـهْـلَ الأَبَـاطِـحِ[٥]
تَـجَـافَـيْـتِ عـنِّـي حِـيـنَ لا لِـيَ حِـيـلَـةٌ
وَغـادَرْتِ مـا غَـادَرْتِ بـيـن الـجَـوانِـحِ[٦]

---

(١) مُتالع: اسم جبل في نجد. أورى: أشعل. الزند: العود تُشعل به النار. يجزم الشاعر أن تلك الأيام الهانئة السعيدة لن تعود إلى تلك الديار، فلا تزال نيران الأسى لفقده تشتعل في جنبات نفسه.

(٢) حيث كان العيش رغداً في كنف يزيد الرزين العاقل ذي الرأي الرشيد والنصح المخلص، فقد ولّى وحمل معه كلّ شيء.

(٣) و (٤) طرقتك: فاجأتك ليلاً في بيتك. فاجأتك أثناء تسبيح وتكبير الحجيج في بطحاء مكة في الحطيم بين ركن الكعبة وزمزم تنشر طيب عطرها فحسبت أن مكة بأسرها حتى جبالها تنشر المسك عطراً، فتنعش النفس بالحياة والقوّة.

(٥) و (٦) أدنيتني: قربتني. فتنتني: أوقعتِ بي في شباكِكِ. العصم، واحدها أعصم: =